

تشيء المرأة

خديجة عبدالخالق علي

الجزء الاول

مسألة اخرى تقف في طريق المرأة ألا وهو التعامل التشيئي مع المرأة وأختزال كيانها وسجنها في الجانب الانثوي الجسدي لا تتعداه الى ما سواه من جوانب الشخصية وكأنه نفي لتنوع وتحديد لوجودها واهتماماتها وهذا يجعلها في درجة ثانية مجرد عنصر تابع لمن يرضى باقتنائها وتحمل نفقات تدليلها وتكميل النقص الفادح في شخصيتها بسعة اهتمامات الرجل وتنوع ادواره الاجتماعية وما اليه فما هي في النهاية الا طرف تابع فالثقافة السائدة داخل الاسرة وفي حرم الجامعات ورحاب المؤسسات التعليمية وايضا فوق المنابر الاعلامية تكرر بجميع الاساليب ان الوجود الكياني للمرأة يختصر عند حدود جغرافية جسدها المثير الذي يعجز الرجل عن مقاومته وصد فتنته وهذه الثقافة تقوم على تشيئ المرأة وان في قيام المرأة الشيء اعلانا لفقدها لقدسية الانسانية وما

تستوجبه من احترام وما تتطلبه من التزام تجاهها وهكذا تتحول الى مجرد رمز أو اداة وهذا الاعتبار يلغي العلاقة الانسانية التي تقوم على الاعتراف بغيرية الآخر وهكذا تتضخم اهتمامات المرأة بالجسد، فتشبعه عناية وتجميلاً وتنقذ وقتاً ثميناً في العناية به وتصرف اموالاً كثيرة على وسائل الزينة والتجميل لذا فاختزال كيان المرأة الى حدود الجسد قد قلص مجال اهتماماتها وحد من افاق نضرها وتفكيرها وأفقر عالمها الموحش من أساسه فافتقدت الحياة ولذة المعاناة من اجل الحق ولقد صرف هذا نضرها عن ذاتها المبدعة التي خلقها الله عليه وعن دورها الايجابي في الحياة الاجتماعية ليركزه على قشرتها ومظاهرها المثيرة وكيف تظهرها وكيف تخفيها احياناً لتثير أكثر وايضا حولت هذه الظاهرة اهتماماتها الى عالم الاستهلاك الساعي جرياً وراء سراب التحقق وتوحيد الذات وصار اثره العقل بالمعرفة والعلم وبمكابدة الحياة وممارسة الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر امراً ثانوياً جداً وأغبر

وارد اصلاً في اجندة أعمالها الامر الذي قلص طموحها المعرفي لتحصيل العلوم وحد من دورها وفعاليتها الاجتماعية كطرف واع ومتيقظ ومسؤول مدركاً لخفايا الامور وما وراء الكواليس ومساهما ايجابياً في صياغة الواقع واذا لم تتجاوز المرأة او تحاول تجاوز هذا الضمور في حياتها سيكون الحديث عن النقل النضالي والاجتماعي والحضاري النسوي ومحاولة تنمية مداركها وتطوير شخصيتها والدفاع عن حقوقها من قبيل الثرثرة ولغو الكلام ولذلك نجد القرآن الكريم عندما يخص المؤمنات بالابراز والتأكيد يبرز منهن جوانب توحيد النظرية والممارسة مثلاً في اللقاء الايمان بالعمل الصالح الذي يشمل سائر مجالات الحياة فرداً وجماعة ويتعلق بالعلاقة العمودية مع الله والاقضية مع الناس والطبيعية (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون تقيراً) النساء 124 . فعندما تكون المرأة مجرد شيء فهي في محل الدونية والخضوع ولهذا كانت الدعوة القرآنية للمرأة المسلمة للاعراض

عن هذا الاسلوب في التعامل الاجتماعي القائم على هتافات المشكلة الجنسية معتبرة أن في ذلك خضوعاً منها وتنازلاً من جانب كرامتها الذاتية وتشجيعاً على تشيئها واستهلاكها (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض) كما اعتبرت الدعوة القرآنية ان مختلف الاساليب التي يمكن اعتمادها لتأكيد بروز الجانب الانثوي تصرف رجعي وردة حضارية وسلوك لا اخلاقي ولا تاريخي لذا على المرأة ان تتحرر من الدور السلبي ومركب النقص بأن تدرك وتعي أن مفهوم الجمال ليس فقط مرتبطاً بالجوانب الانثوية الجسدية الظاهرة وليست مقتصرة عليها وعندما تدرك المرأة أن المحدد في الجمال هو احساسها الداخلي بذاتها وليس ما يديه الرجال من تعليقات واطراءات وعندما يتسع الجمال في نظرها ويشمل العقل والذكاء وفعاليتها وصحة الجسم ونظافته وتوازن النفس وسلامتها وعندما تطلع عن ان ترى الجمال في تراكم الشحم وادعاء السلبية والنعومة والتردد والتقلب عندها فقط ستجد منعطفاً للتصالح مع ذاتها فتقبل نفسها كما هي



بعيدا عن كل زيف وتملق ومسايرة للآخرين سواء اكانوا ممثلين في الرجال أم وسائل الاعلام ونماذجها التسويقية التي يروجون لها أم ارباب التجارة والصناعة المرتبطة بالموضة وما سار على شاكلتها .

ليس الغلبة لقوي العضلة

باكية الجباري

عندما دخلنا الالفية الثالثة تنامى لدي شعور خاص و أمل كبير و تفاؤل عجيب و كنت أتصور انني ادخل الى عالم آخر غير العالم الذي أنتمي اليه لأننا واجهنا الكثير من المآسي في الالفية الثانية على وجه العلوم و نحن في كوردستان العراق على وجه الخصوص كنت تصور انني دخلت الى عالم بعيد عن العنف و القتل و النذب و الاستذلال و الحرب و الظلم و الجور و الهوان، عالم يقدر الإنسان لأنه إنسان و يرأف بالحيوان لانه غير ناطق وهو في خدمة الإنسان، يزرع الأشجار من اجل الاستفادة منه في جميع مرافق الحياة والأحوال، وإنه سيصتصلح الأرض و يعمرها و يهيئها له ولما بعده من الأجيال، وإنه سيستفيد من ما مر به هو وغيره من الأعداء و الخلان، ولا يبعد الكرة مرة اخرى، ولا يقترب منها لا في الليل ولا في الضحى، و سيهجر الشر و الجهل و ساحة الوغى، ولم أظن انه سيعيد الكرة، ولا يعتبر بالعبرة، ولا يستمتع لرب العزة. وعاد بي الذاكرة، الى الوراء عندما رأيت قطاع غزة، عندما رأيت الدخان الأبيض عليها، عندما رأيت



النار المشتعلة فيها، وعندما رأيت الطائرات فوقها، وعندما رأيت الصواريخ التي تدك ارضها، والاشلاء متناثرة بين مبانها، بين الانقاض و ايضا تحتها، بين الركام في شوارعها، وعندما رأيت المآذن والمباني الهاوية، و المدينة الخاوية، والشوارع الخالية، ولاجساد النازفة والبالية، والقلوب الكسيرة والصيحات المتعالية، جراء قصف الطائرات، و الهجمات البرية والبحرية وجراء شظايا الاسلحة الجديدة

المتطابرة، و الموت الجماعي والهجر الجماعي و التخويف الجماعي، الجيش يتقدم بأسلحته الثقيلة، والدبابات في المقدمة بمدافعها الطويلة، وامرأب الطائرات الكثيرة كلها تحاصر منطقة ذات مساحة قليلة، يسكنها ناس بسطاء وبدون حيلة لا يريدون سوى العيش بكرامة، والاستعلاء على كل رنية، في ظل دولتهم المؤودة المقتولة، و ظل سياستهم وقادتهم المنتخبة المسؤولة، دون تدخل الجهات و الايدي الجهولة

وبينهم وبين المعتدين، وتحنو على الاطفال الميتين، وتواسي الأرامل والشكلي و نوات المفقودين، و تساعد المحتاجين و المعتازين، و تهديء روع الاطفال الخائفين، و تعلي همهم المصدومين والملهوفين، و تشجع المرابطين و المسؤولين. والتفاعل مع قضيتهم و الدعاء لهم وهي في غنى عن عقد المؤتمرات والندوات والمناظرات، والحث على الانزواء دائماً الى طاولة المفاوضات، باسم السياسة والمناورات، وباسم الاعتدال، فكل مقام يحتاج الى مقال والى افعال، والشجاعة والرجولة فيما يحتاجه الميدان... والتفاعل مع قضيتهم و الدعاء لهم وهي في غنى عن عقد المؤتمرات والندوات والمناظرات، والحث على الانزواء دائماً الى طاولة المفاوضات، باسم السياسة والمناورات، وباسم الاعتدال، فكل مقام يحتاج الى مقال والى افعال، والشجاعة والرجولة فيما يحتاجه الميدان... كل هذا نكرني بما لاقيناه قبل عقود من الزمان، على ارض كوردستان، من تهجير و اباداة جماعية وما يهان به الانسان، وعلى مرأى المجتمع الدولي والمواثيق الدولية و شعارات حقوق الانسان، قتل بلا سبب، و شنق بدون تهمة أو بشهادة زور و كذب، و تسميم الحيوانات والأراضي، و تلغيم السهول و التلال و غالبية البوادي، اجساد كانت كثرزف ولا طبيب لها، قلوب تحت وطأة الهم والجراح ولا مداوي لها، اطراف تبتز ولا معالج لها، ولادات قبل الاوان، وبدون مأوى في السهول والوديان، ونساء

في مخيم الاخوات... ايام من السرور بصحبة وجوه من نور

كوثر اسماعيل كوردي/ السويد

لم يكن المخيم الاول للاخوات الداعيات باشراف الرابطة الاسلامية في السويد والذي اقيم في مدينة كاترينهولم من 2- 4/ 1 / 2009 نشاطا روتينيا او دورة ثقافية او تربية عامة تملئ بعض فراغ الغربة او تنعش بعض الروحانية الانية فينا ، بل انه كان بحق فرصة ذهبية لمعرفة العديد من الاخوات ذات القدرات والابداعات العالية التي سخرنها من اجل هذه الدعوة المباركة الدعوة الى الله والى وسطية الاسلام وشموليته . والملفت للنظر ان معظم الاخوات كن ممن تربين منذ طفولتهن في السويد وهن يلعبن- كل في مكانها- دورا فعالا ونشيطا لخدمة الاسلام والمسلمين. ثلاثة ايام مضت وكأنها دقائق 37، اخوات جئن من مدن متعددة من سويد ، ومن اصول ولغات مختلفة ، والكثير منهن لم يكن يعرفن بعضهن البعض ، او لربما سمعوا باسماء بعضهن البعض فحسب ، الا ان قلوبهن المليئة بحب الخير لله والسعي وراء مرضاته سبحانه

وتعالى قد تحول الى اشاعات تنور شعورهن تجاه بعضهن البعض وتوزع ابتسامات الاخوة في الله وكأنهن قد كن يعرفن بعضهن البعض منذ سنوات!!! او انهن قد تعايشن بعضهن البعض لسنوات عديدة!!! صحيح ان برامج المخيم كان مكثفا ، وصحيح ان الطقس كان في اوج برودتها حوالي - 17 و الثلوج قد غطت الاجواء كلها ورغم كل ذلك فان حرارة الاخوة والحماس الملفت للنظر نحو اجراء برامج الدورة و تبادل الاراء والسماع لبعضهن البعض قد اضفت الحرارة على الاجواء المحيطة وأنسانا البرد و الثلج والحاجة الى النوم . وباختصار فان الاخوة الصادقة لله قد منحنا الطاقة والحرارة التي ساعدنا على تحمل البرامج العملية والنظرية المكثفة المهمة للمخيم . كانت الاشواق الى الاستماع الى بعضهن البعض من تبادل الاراء والخبرات و معرفة الاخر وتبادل الحديث عن الدعوة في السويد وفي اوربوا من اروع المشاهد الحية في المخيم

نتيجة التفاعل والتبرمج - غفلة او لضيق الوقت - بنمط الحياة الغربية . لا تجد كثيرا من المبادرات بالقيام برعاية السلوكية اللطيفة والرفيعة والالتكيات الجميلة التي نجدها في القرآن الكريم و سنة الرسول عليه الصلاة والسلام في المعاملات الاجتماعية ، ولكن الواقع في المخيم عكس ذلك اذ انه نتيجة لفهم الاخوات للمفاهيم السامية لديننا الحنيف و حرصهن على التحلي بها كنت اجد مواقف ومبادرات لطيفة و طريفة في بعض الاحيان في التعامل فيما بيننا . ومن بين الامثلة الرائعة والطريفة بهذا الشأن اذكر موقفا لطيفا انه اننا كنا مبيتنا وطعامنا و صلاتنا و اوقات راحتنا في بناية منعزلة عن بناية المحاضرات والجلسات الرسمية ، وكان الثلج مغطاة سطح الارض ، ونظرا لطبيعة ارضية البناء لم يكن من الممكن ان نلبس احذيتنا - عفوا - داخل قاعات المحاضرات بل كان يجب على كل اخت ان تحمل نعلها- عفوا- لتأخذها معها الى بناية الاخرى ، ولكن في احدى المرات بينما نسير في الطريق

لنتجه الى قاعة المحاضرات اذ اوقفتنا احدى الاخوات ان اعطيني نعالكم لاحملها لكم ولكننا لم نسمح لها بذلك بل اصرت واذا بها ارتنا الكيس الكبير الطويل العريض المليء بالنعال في يديها، وإذا بها قد اجمعت جميع نعال الاخوات وحملتنا لتأخذها الى بناية الاخرى واجتهدت على ان تقوم هي بهذه الخدمة بدل ان تقوم كل اخت بنفسها . حقيقة قد اعجبتني هذه المبادرة الرائعة كنموذج للتعاون والمحبة وحب الخير اسوة بحديث الرسول عليه الصلاة والسلام : " لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق " . ولكي اكون منصفة فلا انسى دور الجنود المجهولين الجديرين بالتقدير من الأزواج الافاضل الماكثين كل في مدينته لخدمة الاولاد و المنزل لكي تشارك الاخت في هذا المخيم المليء بالخير والبركة ، الاخوة الأزواج كانوا في خدمة الاولاد والمنزل لا لمنصب او جاه ، ولا لمصلحة دنوية ولا لمكسب بل لنيل مرضاة الله سبحانه وتعالى والعمل